المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: البنية الاجتماعية والثقافية لطائفة الصابئة المندائيون في العراق بحث انثروبولوجي في مدينة بغداد
اسم الكاتب: م. رؤى لؤي عبد الله
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2533
تاريخ الاسترداد: 2025/05/11 11:17 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

البنية الاجتماعية والثقافية لطائفة الصابئة المندائيون في العراق

بحث انثروبولوجي في مدينة بغداد

م. رؤى لؤي عبد الله
الجامعة المستنصرية – كلية العلوم السياسية

ملخص

تعتبر طائفة الصابئة المندائيون من الطوائف العريقة والاصيلة في المكون العراقي لذلك عمدنا في بحثنا هذا ان نبين مدى التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مرت على هذه الطائفة طوال السنين وهل هناك تغيرات جذرية ام حافظت الطائفة على تراثها وتاريخها لما له من تأثير عميق على بنية الطائفة الاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: الصابئة – المندائيون – البينة الاجتماعية – البنية الثقافية– طائفة

Abstract:

This sect of Mandalas is an important one of a denomination of the ancient and authentic sects of Iraqi people which has lived many thousand of years together with different social variety. The question is: Does this sect keep its traditions till present time.

keywords: (Sabeans - Mandaeans - social structure - cultural structure – Denomination)

مقدمة

في تاريخ البشرية تحولات كبيرة ، ومراحل تطورية ارتقى خلالها الإنسان من طور البشرية إلى طور الإنسانية، وهو يدخل عالم المعرفة والتميز، وقد انطلقت البشرية مع الرسالة المحمدية مرحلة جديدة من الاستمرارية وإعمال العقل،

وقد اعترف الإسلام بالمدنية وبالتعددية ورفض الأحادية، ومن هنا فان دراسة التنوع الثقافي هو من صميم ثقافتنا العربية الإسلامية وليس كما يتصور الكثير بان هذا الاعتراف قادم من الخارج أو من ثقافات أخرى.

هذه المقدمة تظهر مدى أهمية قبول الآخر المختلف ثقافياً، ومدى حقه بالاختلاف. انطلاقا من أهميه التنوع الثقافي في المجتمع وأهميته في تعزيز دينامية المجتمعات وتطورها، تحاول هذه الدراسة، من هذا المنظور، مقاربة مجتمع الصابئة المندائيين في العراق وذلك بهدف رصد واقع هذه الطائفة الدينية في مرحلة حرجة من تاريخ العراق اليوم.

البحث سيكون بمثابة قراءة اثنوجرافية بهدف رصد التغير الثقافي المعيشي لهذه الطائفة ما بين العام ١٩٥٨و ٢٠١٨وواقع تفاعلها مع محيطها مع التغيرات الثقافية التي أثرت في مجمل الحياة العراقية، من المهم التأكيد ان هذه الطائفة هي حريصة، خلال التاريخ المعيشي، على تأكيد هويتها الدينية وعلى خصوصية طائفتها، وبما أن التطور هو من سمات الشعوب الحية، فكان من الطبيعي أن يطال هذه الطائفة بالرغم من تمسكها بالأصول والتقاليد الموروثة.

أن ما يدفعنا إلى دراسة إبعاد حياة الطائفة في فترة زمنية مهمة في تاريخ العراق الحديث مع بداية العهد الجمهوري في العراق عام ١٩٥٨ وإتباع سياسات التنمية والتغير الاجتماعي وتحديث المجتمع، وطالما طائفة الصابئة المندائيون من الجماعات الاجتماعية الصغيرة التي دائما تدافع عن خصوصيتها الاجتماعية والثقافية والدينية في عالم أصبح من الصعب مقاومة التغير فيه بكل عوامله ، الأمر الذي يقودنا إلى الانغماس في دراسة إبعاد حياة الطائفة المختلفة، ومعرفة تفاصيلها بعد ذلك العهد إلى المرحلة الراهنة لمعرفة ما تغير ا فيها وما ثبت منها بعقد مقارنة على وفق مقاربة انثروبولوجية، إذ يعد المجال الحيوي

للدراسة الحالية ، هو البحث الاثنوغرافي – الوصفي– الذي يقع تحت ميدان الانثروبولوجيا الثقافية.

عناصر البحث الاساسية ومنهجيته

أ–عناصر البحث الاساسية

١–اهمية البحث

تسعى الدراسة في بحث التغيرات التي طرأت على حياة الطائفة المعيشية والثقافية والطقسية مستندين على ما تم تتناوله في البحوث والدراسات والمؤلفات السابقة عن الطائفة، وهو موضوع التغير في إبعادها المختلفة، وفهم المستجدات الجديدة التي لم تكن معروفة في الماضي مثل تفكك العلاقات الاجتماعية والقرابية عما كانت عليه بتأثير الثقافة الاتصالية وما دخل إلى المجتمع من تكنولوجيا حديثة، أثرت في حياة الطائفة(وهي طائفة حاولت في الفترات الماضية من الحفاظ على نمط ثقافي يحقق لها هويتها المحلية) إلا أن الصدمة في العصر الحديث كانت اقوي من قدرة الطائفة من الصمود طويلا في الحفاظ على قوالبها المتوارثة، لاسيما ما بدأ يتنامى من قناعات جديدة لدى اجيالها الجديدة، وهي طروحات حديثه بدأت تقلق كبار السن ورموزها الدينية والاجتماعية في الزمن الحاضر، وهو قلق لمسناه إثناء جولاتنا الاستطلاعية والمقابلات التي أجريت مع رموزها وما لمسناه لدى شبابها، ما يشير إلى أن هناك تغيرات جوهرية في بنية الطائفة، وما أصبح يظهر في حياتها اليومية من مفاهيم جديدة تختلف عن الصورة النمطية التي اتصفت في تاريخها الاجتماعي، ولهذا تسعى الدراسة إلى بحث التغير الذي حصل فيها وما تبقى من أبنية تقليدية في حياتها الحاضرة ما يحتم على الدراسة أن تخوض في تفاصيل الحياة التقليدية مستندة على الإخباريون وما يمكن الحصول عليه إثناء إجراء الدراسة من شهادات ومواقف معروفة في وصف حياة الطائفة من ما كتب

ومن خلال مقابلة رموزها وشبابها ومعرفة حجم هذه التغيرات اليوم ، فضلا عن دراسة أهمية ،وتأثير الحراك الاجتماعي والاقتصادي الذي طرأ على تفاصيل الحياة اليومية برؤية انثروبولوجية، وان دراسة هذه التغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية هو ما يمكن تسميته بإضافة جديدة، تنفرد بها الدراسة الحالية عن سواها. ومن هنا يأتي الهدف الأساسي لهذه الدراسة في دراسة التغير في الإبعاد المختلفة من طقوس دينية وتقاليد وعادات الزواج ، فضلا عن طقوس الأعياد والتغير في السلم الطبقي(التراتبي) في هذه الطائفة وكل ما يتصل بها. كما أن قلة الدراسات عن طائفة الصابئة المندائية وغياب المعلومات والبيانات اللازمة عن طبيعة التغيرات التي طرأت على أساليب حياتها ، تبرز الحاجة إليها .ولعل هذا سيعطي تصورا واضحا يتطلب توغلا ميدانيا عميقا في حياة الطائفة ووصفا وتحليلا من خلال الاستناد على معايشة الطائفة في مدينة بغداد، وهو ما سيعطي الدراسة أهميتها التطبيقية.

٢- اشكالية البحث

نظرا للحاجة المعرفية لدراسة حياة الطائفة الصابئة المندائية بصفتها جماعة اجتماعية تتمز بأنماط حياتية وسلوكية تختلف عن غيرها في نطاقها تنظيمها الداخلي، تبر الحاجة لهذه الدراسة لاسيما خلال الفترة الزمنية المحددة للدراسة تلك المرحلة التي شهد المجتمع لعراقي تغيرات اجتماعية وحضارية مهمة وبانتقاله الى مرحلة العهد الجمهوري وما انطوى عليه من مضامين اجتماعية جديدة، اساسها الاتجاه الوطني الذي يتغذى بقيم التقدم والتحرر، وما نعكس ذلك على الطائفة لمعرفة ما جر فيها من تغيرات حضارية واجتماعية على ضوء التغيرات الجديدة في المجتمع العام .

تعيش الطائفة في الوقت الحاضر، تغيرات جوهرية شانها شان الثقافة الإنسانية في عصر الثورة الاتصالية، ولعل إشكالية الموضوع تكمن في طبيعة وحجم التغير في حياة الطائفة وتداعياته على أبنيتها التقليدية، وما تتركها من آثار مختلفة في إبعاد حياة الطائفة اليومية، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد إنما في إيجاد الوسائل الأكثر ملائمة لفهم التداعيات المختلفة على ثقافة الطائفة من سلوك وأفعال، بناءا على ما تتوصل إليه الدراسة من نتائج..

فرضية البحث

١-إي تصور يمكن أن ينشأ عند أجيالها الحالية عن طبيعة ثقافتها الدينية في تأكيد الممارسة الطقسية في المناسبات الدينية والاجتماعية ؟

٢-إي معرفة ينقلها السلف إلى الخلف في تأكيد خصوصية ثقافتهم والاعتزاز بها والتعصب لها والحرص عليها؟

٣-إي أنماط سلوكية قدمتها الطائفة وتقدمها لأجيالها الصاعدة ومدى قدرتها على إقناعهم بها وسط تغيرات ثقافية تتفاعل في الحياة الإنسانية بفعل الثورة الاتصالية التي تجاوزت خطوط الطول العرض؟

٣- منهجية البحث

نظرا لاعتبار الدراسة الحالية من الدراسات النوعية، لذا ستعتمد على الأسلوب الاثنوغرافي الوصفي لدراسة نمط الحياة اليومية من ملبس ومأكل واحتفالات زواجيه وطقوس دينية ونشاطات معيشية أو اقتصادية، كما ستطال كل التغيرات في مفاصل حياة الطائفة، وكذلك سيتم الاعتماد على الأسلوب الاستقرائي في قراءة الواقع بناءً على رويته وفق حقائق تمكن من تحليلها وبناء تصورا واضحا للمفاهيم التي يمكن إن تعكس نمطا يميز الطائفة.

عينة الدراسة:

دعما للبحث النوعي سيتم اخذ عينة عمديه تمثل الطائفة، والتي ستكون متكونة من الرجال والنساء وبعض الوجهاء أو المجال التراتبي فيها. ويراعى تنوه الفئة العمرية والمستوى التعليمي والاقتصادي، وان العينة سوف لا تكون جامدة أو يتم تحديد عددها مسبقا إنما يمكن أن تزيد أو تنقص تبعا لحاجة الدراسة الفعلية ،وطالما أن اغلب الجماعة يعيشون في منطقة القادسية بمدينة بغداد حيث مقرهم وتواجدهم فيه، فقد اعتبرت هذه المنطقة مجالا حيويا وهو بمثابة عينة مكانية للدراسة. أما المجال الزماني الذي سيبحث واقع هذه الجماعة الاجتماعية ،والتغيرات التي حصلت فيها خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٨- حتى المرحلة الحالية.

٢-ادوات البحث:

أ-المقابلة

وهي أداة مهمة ستعتمدها الباحث في مقابلات ميدانية معمقة مع أبناء الطائفة على مدار فترة الدراسة، من إخباريين ورموز دينية واجتماعية، وكل فرد من الذكور والإناث من فئات عمرية مختلفة يمكن الاستفادة منه لخدمة الدراسة

ب-الملاحظة المشاركة

ستكون معظم الملاحظات المعتمدة ، من نوع الملاحظة بالمشاركة كون الباحثة من سكنه مدينة بغداد وبالقرب من المجال المكاني للدراسة ، لذا سيكون حضورها باستمرار ولفترات طويلة من الزمن، وان هذا يتيح للباحث الوقوف على تفاصيل الحياة اليومية ومقابلة إعداد كبيرة فضلا عن الادخاريين ذوي المعلومات الوفيرة عن تاريخ حياة الطائفة الاجتماعي.

ج-الإخباريون

يعرفون أيضا بالكنوز البشرية إي من الشخصيات التي عاشت في مرحلتين، الأولى حياة الطائفة في الماضي، والثانية وجودهم وتفاعلهم اليومي لحياة الطائفة اليوم، والاستفادة منهم معتمدين ذاكرتهم التي تعطي لنا صورا مميزة عن حياة لطائفة و طقوسها وعاداتها وتقاليدها، في محطاتها الزمنية المختلفة، وفهم وضعها بشكل دقيق وبطريقة تعطي صورة واقعية لكل ذلك ومقارنته بما يحصل اليوم من تغير .

د-التصوير الفوتوغرافي

وهو توثيق الطقوس والممارسات التي تجري في مناسبات الطائفة بأزيائهم الشعبية وكل ما يمت بخصوصية تمارس لهذه الطائفة، على اعتبار التصوير احد أداة البحث النوعي.

أصل تسمية الصابئة المندائية وبعض طقوسهم الدينية:

١-اصل التسمية:

مصطلح الصابئة جاء من أصل آرامي وهي كلمة مشتقة من الجذر المندائي (صبا) الذي يعني تعمد إي ارتمس بالماء، والمندائيون مشتقة من كلمة المندائي التي تعني بالمندائية (المعرفة) وبذلك يكون معنى الصابئة المندائيون (المعتمدون الذين يعرفون دين الحق) وتقوم الديانة المندائية على مجموعة من الأسس والمبادئ، أبرزها : التوحيد والتعميد والصلاة والصوم والزكاة والديانة عندهم تقوم على التوحيد، فهم يؤمنون بالله ووحدانيته، ويطلقون علية في كتبهم المقدسة (الحي العظيم) و(الحي الأزلي) ويعبرون سيدنا ادم أول أنبيائهم وهو النبي الأول الذي نزل علية الدين الحق(الدين المندائي)ثم من بعده عدد من الرسل منهم نبي اله

شيت الذي يطلق علية بالمندائية (شيتل) وأخر أنبيائهم هو يحيى بن زكريا وهو الرسول الأعظم الذي جدد الديانة المندائية ([1])

تقوم الدراسة على وصف أسلوب حياة طائفة الصابئة المندائيون المتواجدون في بغداد للوقوف على فهم ديانتهم وطقوسها ومراسيمها ولاسيما مراسيم التعميد ودلالاته الثقافية ، كذلك مجموعة التقاليد، والعادات ومراسيم الزواج ونظامه وطرقة وطبيعة العلاقات العائلية والقرابية ومراسيم والدفن والقيم والأدوات المستخدمة في نشاطاتهم الاقتصادية ولاسيما المهن التي عرفوا بها وهي على الأغلب صياغة الذهب والفضة، وكذلك وصف الفنون، والمأثورات الشعبية لديهم، خلال فترة زمنية محددة.

٢- أصل ديانة الصابئة

وتعد ديانتهم من أقدم ديانات العالم الروحية حتى وصفها الباحث في شؤون الطائفة الليدي دارور بأنها متحجرات حية([2])

وطقوسهم الدينية التي يمارسونها في المناسبات المختلفة تشبه الطقوس التي يمارسها سكان العراق القديم([3]). وقد وجد إن رسوماتهم الموجودة في كتبهم تشير إلى رحلة الأرواح بعد الموت من العالم الأرضي إلى العالم الأخر أي عالم الأرواح، بواسطة السفن الناقلة للأرواح، الذي استوحوا شكلها من القارب المستخدم في اهوار جنوبي العراق المسمى(المشحوف) والذي اشتهر بصناعته الصابئة منذ

---

[1] **-صادق شهيد الطائي : سر الفضة-سر الماء ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ص٧.**

[2] **- الليدي دارور، الصابئة المندائيون،ط٢، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي،دار ارسلان للنشر والتوزيع ، بغداد،١٩٧٨،ص٣**

[3] **-رشيد خيون: الأديان والمذاهب في العراق،ط٢، منشورات الجمل، بيروت،٢٠١٢،ص٤٧.**

القدم وقد استوحى السامون أدوات ملاحة السفن مثل المجذاف و(المردي) من القارب المذكور([٤]) والصورة رقم –٢– السفن الناقلة للأرواح.

٨–لغة الصابئة المندائيون

يعد الصابئة المندائيون من أقدم الأقوام التي عاشت في العراق، ويتكلموا اللغة المنادئية وهي لهجة تعود من اللهجات الآرامية الشرقية ، التي تضم اللهجة البابلية والسريانية ، والتي يطلق عليها اللغات السامية .([٥]) والصورة رقم –١– توضح الخط المندائي الآرامي:

٩–انواع الصابئه

أ–الصابئه الحرانية نسبه إلى مدينة حران

ب– صابئة الهند

ج– صابئة عمان

د– الصابئه الاورشيليميه

هـ–صابئة اليمن

و– الصابئه الاثيوبيا

ز–الصابئه المندائيه وهي صابئة العراق وإيران

٣–معتقداتهم

أ– الشهادة

---

[٤] –محمد غازي: الاستبعاد الاجتماعي ودوره في الاغتراب الاجتماعي في المجتمع العراقي – الصابئة المندائيون أنموذجا،،أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى قسم الاجتماع / كلية الآداب/ جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص٧٩.

[٥] – س،كوندورز: معرفة الحياة، دراسة حول أصل الصابئة المندائيين،، ترجمة د. سعدي السعدي، مركز الحرف العربي، السويد،١٩٩٩، ص٣٤.

ب–الصلاة التي (٥) صلوات لكن النبي يحيى خففها فأصبحت (٣) و لا يجوز الصلاة بالليل ولا يجوز تأجيل الصلاة ولا توجد صلاه جماعية قبل الصلاة الرشامه التي هي بمثابة الوضوء قبلتهم للصلاة الشمال الصلاة تكون وقوفا مع انحناء بسيط بالرأس

ج– الصيام وهو على نوعين الصيام الكبير (صيام عن القتل والزنا والسرقة) والصوم الصغير وهو الابتعاد عن اللحوم ويكون موزع طيلة أيام ألسنه مدته ٣٦ يوم

د– الصدقة التي هي بمثابة الزكاة

هـ–الصباغة أو التعميد وهو أهم ركن باركان الديانة ويكون على أنواع:

–تعميد الزواج

–تعميد الشيوخ

–تعميد الميت

ويكون التعميد نهارا عدى ٥ أيام بألسنه يجوز فيها التعميد ليلا وهي في عيد البنجى يغمد الطفل بعمر ٣٠ يوم من ولادته اذا كان اكثر و ٣١ يوم اذا كانت أنثى، ويكون التعميد الجماعي يوم الأحد. وفيما يلي الصور ٣و ٤ توضح التعميد

٥– كتبهم الدينية (الكتاب المقدس)

كتاب الكنزا ربا (الكتاب المقدس) يتكون من جهتين جهة يمين وجهة اليسار وفي نهايتيه يلتقي الجزءان الأيمن والأيسر بنفس النهاية وهدا ما يميز هدا الكتاب ترجم إلى اللغة العربية لأنه مكتوب باللغة المندائيه الآرامية وهي صحف إبراهيم والدي قام بإعادة صياغته اللغوية هو الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد واستغرق مدة سنه وأربعة أشهر ، لقد واجهت مسالة ترجمة الكتاب رفض من قبل رجال الدين الصابئه مدعين انه يستمد قدسيته من لغته وعندما يترجم يفقد قدسيته لكن هده

الادعاءات واجهت رفض لأنها غير مقنعه لان الإنسان يقدس ما هو مفهوم بالنسبة له وليس ما يجهله لدلك ترجم الكتاب إلى اللغة العربية. يطلق على رجل الدين الصابئي المندائي (ناصورائي) وتعني العارف والمتجر في العلم الديني لأنها مشتقه من (ناصروثا) التي تعني العلوم الحقيقية الكامنة والمعروفة اللامتناهية وكلمات الحق والصدق الاسمي التي جلبت من كنز العوالم النور الازليهن وأعطيت للنفس التي دخلت الجسد الفاني عند إتمام خلقه ([٦])

٦-المحرمات في الديانة المندائية

لا تخلف كثير هذا الموضوع عما هو موجود في الديانات الأخرى، فهم يحرمون الكفر بالله والسجود لغيره ، وشهادة الزور والكذب والسرقة وخيانة الأمانة والزنا والبكاء على الميت ولبس السواد كذلك يحرمون الزواج من المحارم مثل الأخت وبنات الأخ والأخت وأم الزوجة وزوجة الأخ ، فضلا عن قتل الحيوانات واكل لحم الحيوانات المفترسة ويحرمون شرب الخمر والربا والأختان أو التغير في خلقة الخالق إي في جسده أو تغير ملامحه. وهناك نواحي اخرى ذات علاقة ندرجها وكما يلي:

١- الحجاب للمرأة مثل الإسلام يكون غطاء للرأس والجسم

٢- الختان محرم نهائي

٣- التبني محرم قطعا ومن يقوم بالتبني يخرج من المله

٤- الزواج من المندائيين فقط

---

[٦] - رمزيه عبد الله فندي : الناصروثا علوم الفلسفة المندائيه ١ مقال منشور على موقع اتحاد الجمعيات المندائيه في المهجر بتاريخ ٣-٧-٢٠٠٥

٥- الأكل المباح قليل جدا من الحيوانات التي تمشي على (٤) حيث يجوز أكل ذكور الأغنام فقط

تذبح الحيوانات على يد رجل دين بعد إن تعمد وتتلى عليها التسبيحات

٦- لا طلاق في الديانة المندائيه كما الحال في المسيحية

الزواج بأكثر من أمراه في نفس الوقت والعدد الأقصى للزيجات (٤)

٧- يحرم أكل الخنزير

٨- الشرب حرام

٩- لا يجوز لرجل الدين حلاقة شعر رأسه أو دقنه طول حياته

١٠- تعتبر ارض ميسان هي المنبع الأساسي للطائفه وجاء اختيار هده الأرض بتوصية من النبي إبراهيم باعتبارها الأرض الطيبة (ارض الطيب)

١١- (الرستا) هي الملابس الخاصة بالتعميد (الصباغة) تتكون من ٥ قطع رمزيه لجوارح الإنسان ألخمسه

٧-رموزهم

واشتهر منهم علماء كثر في مجالات متعدد (مثل الطبيب ابن قرة وأبو اسحاق الصابي والبتاني الذي سمي المرصد الفلكي العراقي باسمه)، وفي العصر الحديث اشتهر العديد ومنهم من ذكرتهم نخبة طائفة الصابئة المندائيين بندائها الى نخبة مثقفي العراق وهم الشيخ دخيل والعالم الفيزيائي تلميذ العالم أنشتاين الدكتور عبد الجبار عبد الله أول رئيس لجامعة بغداد والمناضلة الدكتورة ليلى الرومي وعالم الفلك البروفسور الدكتور عبد العظيم السبتي الذي أطلق الغرب اسمه على أحد

الكواكب الذي أكتشف حديثا تقديرا لجهوده العلمية([٧]) واليوم يعد السيد ستار عبدالجبار زعيما للطائفة في العراق ،والصورة رقم (٦) تبين السيد ستار عبد الجبار.

٨-طبقات رجال الدين(المراتب الدينية)

١-الحلالي وهك يصلح إن يكون رجل دين و الشخص الذي ليس فيه ولا في عائلته حتى الجد السابع إي عاهه جسديه أو نفسيه ولا يتزوج من غير مندائيه إي احد من العائلة يصلح إن يكون رجل دين ويكون حلالي

٢-السوادي من لم تتوفر فيه الشروط السابقة لا يكون رجل دين .

٩-منادي الصابئه

توجد (٦) منادي للطائفه في العراق - الأول في بغداد وهو المندي الرئيسي وتوجد فيه رئاسة الطائفة ومجالس عموم وشؤون الطائفة فضلا عن كل شؤون الإدارية الخاصة بها على مستوى العالم والثاني في اي قار وهي المدينة إلام للطائفه والثالث في ميسان والرابع في البصرة وفيها معبد مهم كونها مركز جنوب العراق والمدينة الأكبر بعد العاصمة والخامس في ديالى والسادس في التأميم وهو لم ينجز بعد بسبب الظروف المالية والأمنية المضطربة التي تشهدها المدينة .

١٠-فلسفه الموت

يعمد الشخص قبل وفاته بساعات من مياه تحضر من النهر ويكفن ب (٥) قطع ويقوم رجل الدين بإحضار الطعام في بيت الميت ويقوم بأكله هو نفس رجل الدين ودلك لمساعدة الروح على الخروج لان روح الميت تمكث (٣) ايام.

١١-اعيادهم

---

[٧] **-رعد عباس ديبس، رموز الصابئة المندائيون لهم حق على العراق والعراقيين، على شبكة الانترنيت،http://www.m.ahewar.org**

١- عيد **البنجه** عدد أيامه (٥) أيام ويكون في شهر آذار
٢- عيد التعميد ويكون بمثابة اليوم الذهبي للنبي يحيى ويكون في شهر أيار
٣- العيد الكبير ويأتي بعد الكرصه التي تكون مدتها يوم ونصف والكرصه تعني المكوث في البيت ويكون في شهر تموز
٤- العيد الصغير وهو العيد جبريل أعاده إلى السماء ويكون في شهر تشرين الثاني

ثالثا- تقاليد ومراسيم الزواج المندائي

يسبق الزواج المندائي هو طقس المصبتا لقدسية الزواج عند الحي العظيم لدلك يجب إن يتعمد الشخص قبل تأدية هدا القسم (الرستا) التي هي ملابس التعميد ولونها ابيض وبالتالي عندما يتوجه للحي العظيم يطلب الرحمة والمغفرة فهو يأتي بكل جوارحه (إنا أتيت بقوة الحي وبقوة الماء الجاري الذي سأرقد فيه لأنزل إلى الماء الجاري واصطبغ وأنال الرسم الطاهر والبس رداء النور واضع على راسي إكليل متألق اسمه الحي واسم عارف الحياة منطوق عليه) هده تعطي رمزيه كون الصباغة هي ولادة أو تجديد للولادة وعملية الغطس تحت الماء بمثابة موت الخطيئة داخل الماء وبعد أخد الترسيم المندائي عملية الخروج من سطح الماء يرمز إلى الولادة الجديدة الخالصة من الخطيئة ويبدي رجل الدين بقراءة كتاب يانن المصبتا ويأخذ كسره من الخبز والفرد المنداءي قبل إن يأخذ كسرة الخبز يكمش أيده وينقطع عن الكلام بيت القصب يرمز إلى الرجولة والفحولة وترمز (الكله) التي ترقد فيها العروس ترمز إلى الانوثه. وتقوم تقاليد الزواج في الطائفة على خطوات عدة منها ان يبنى على الرضا بين العروسين ثم فحص عذرية الفتاة من نساء متخصصات بهذا الشأن ، وعند عقد القران إحضار الوكيل أو الأب الروحي للفتاة ثم يتم الصباغة والتطهير الجسدي والروحي لا أداء قسم الزواج ، فالزواج

عندهم رابط مقدس ، وبعد ذلك يتم تلاوة القسم إمام رجل الدين (أقسمت عليك بالحي العظيم وبملائكته الأطهار وبرجال الدين الحاضرين إن لا تنكث وعدك ولا تأكل وتشرب بدونها ، كن العصا التي تتؤكا عليها إمام المحن ابتعد عن شرب الخمر والكذب والسرقة ، لأنها تدمر الحياة الزوجية ، هذا ما أمرني به ربي ، واناً أمرك إن تلتزم به)[٨]

رابعا- النشاط الاقتصادي للطائفة

اشتهر أبناء الطائفة بصياغة الذهب والفضة والمتاجرة بهما ، ولا تكاد تخلو مدينة عراقية من محلات صاغه لا يشتغل فيها صابئة، كما أنهم عملوا في صناعة الزوارق وأدوات الصيد وأدوات الزراعة وعرفوا عنهم حرفيتهم ومهارتهم في هذا الجانب. وبعد دخل الكثير من أبناء الطائفة في المدارس، فأصبح اليوم منهم المهندسين والأطباء واساتذه الجامعة كما دخل بعض إفرادهم المعترك السياسي في العمل الوطني في الدولة العراقية الحديثة منذ تأسيها مع بداية القرن العشرين. وكانوا مشاركين فيها بمختلف المواقع.

بنية الصابئة الاجتماعية وثقافتها الطقسية

[٨] -محمد غازي مصدر سابق، ص٩٠

معطيات البحث الميداني (*)

أ. البنية الاجتماعية لطائفة الصابئة

١-مجال الدراسة الميدانية:

منذ حوالي سنه، وأنا ازداد قناعة بدراسة طائفة الصابئة المندائيون المتواجدون في مدينة بغداد، وبعد زيارات لاماكن تواجد الطائفة فيها، ولاسيما في منطقتي القادسية والدورة ، ومقابلة العديد من وجهاء الطائفة من رجال الدين والرموز الاجتماعية، وإفراد آخرين من الطائفة من الذكور والإناث، تكونت لدي صورة واضحة عن الدراسة الحقلية وكيفية التعامل مع الميدان، وقد رافق ذلك الاطلاع على المراجع والمصادر التي تتكلم عن الطائفة من الجوانب المختلفة الدينية والثقافية والاقتصادية وغيرها، وقد أصبحت مقتنعة إن هذه الطائفة تستحق الدراسة ولاسيما دراسة الجوانب التي لم تدرس بشكل تفصيلي، والعمل على دراسة كل الجوانب دراسة تفصيلية ميدانية بحيث تعطي إضافة جديدة مهمة في مجال الانثروبولوجيا الثقافية . وبكل تأكيد ستكون هناك صعوبات كثيرة خلال العمل الميداني ، تتعلق بمسيرة العمل الميداني والظروف التي سأواجهها . إلا أن الإصرار على نجاح الدراسة ستكون الدافع الذي لا يلين للوصول إلى نتائج مبهرة وحقيقية تتجاوز كل ما كتب عنها.

١-قوالب نمطية متوارثة، وأعلام مميزة:

(*)-يمثل هذا الفصل معطيات البحث الميدانية

إن أهم ما يميز طائفة الصابئة المندائية حرص أبنائها من الرعيل الاول في الحفاظ على المتوارث من الأجداد من عقائد وطقوس دينية ونمط من العلاقات الاجتماعية الداخلية التي تؤكد على عملية الانتماء بحيث يصبح اختراق ذلك امراً صعبا، فوجودها واستمرارها بالعيش مع أغلبية مسلمة يجعلها متمسكة بتلك البنى التقليدية، فهم حريصون على لغتهم ذات الأصول الآرامية مع إيجاد أبنائها اللغة العربية إجادة تامة، كما أن عادات وتقاليد الزواج والنشاط الاقتصادي تأخذ منحى مرتبط بثقافتهم المحلية ، فالزواج وتقاليده مرتبط بممارسات مستمدة من عقائدهم الدينية ومرتبطة بطقوس التعميد وغيرها، كما أن نظام الزواج داخلي لا يتزوجون من خارج مجموعتهم الاجتماعية ويمنعون الزواج خارجها، كما ارتبط اسمها أيضا برموز دينية ووطنية معروف بولائها الوطني مثل شاعر العرب عبد الرزاق عبد الواحدا* والشاعرة العراقية لمعية عباس عمارة* وعلماء مميزين ويعتزون بانتمائهم

***الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد (١ تموز ١٩٣٠ – ٨ تشرين الثاني ٢٠١٥) شاعر عراقي ولد في بغداد، وانتقلت عائلته من بعد ولادته إلى محافظة ميسان جنوب العراق حيث عاش طفولته هناك، ولُقب بشاعر أم المعارك، وشاعر القادسية، وشاعر القرنين، والنهر الثالث، وأمير الشعراء العرب، والمتنبي الأخير.**

تخرج من دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) عام ١٩٥٢م، وعمل مدرساً للغة العربية في المدارس الثانوية وكانت زوجته طبيبة، وله ابنة وثلاثة أولاد، وشارك في معظم جلسات المربد الشعري العراقي.

يعتنق الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الديانة الصابئيةالمندائية وهو الذي أعد إلى اللغة العربية الكتاب المقدس للدين الصابئيالمندائي كنز ربا. وكتب في العدد الرابع من مجلة صروح السورية بحثاً مطولاً عن هذه الديانة إذ شرح فيهِ أصولها والجواهر اللاهوتية التي تعتبر أساسيات هذه الديانة، وتاريخها. كما شرح في البحث العقائد التي يستند عليها هذا الدين : كالعقيدة في الله، والعقيدة في الروحانيات والعقيدة في النبوة وأخيراً العقيدة في الموت والحياة الأخرى والجنة والنار. وهو أحد مؤسسي نادي التعارف للطائفة المنادئية في بداية السبعينيات.

إلى عراقيتهم أمثال الدكتور عبد الجبار عبدالله* الذي شغل منصب اول رئيس لجامعة بغداد والتي تعتبر اول الجامعات العراقية مع نهاية خمسينيات القرن

شغل مناصب مرموقة في وزارة الثقافة والإعلام العراقية وكان رئيس تحرير مجلة أقلام ومعاون عميد معهد الفنون الجميلة والمدير العام للمكتبة الوطنية العراقية والمدير العام لدار ثقافة الاطفال و عميد معهد الدراسات النغمية ومستشار وزير الثقافة والإعلام. ولقد كتب عنه مؤخرا الباحث صباح نجم عبد الله رسالة ماجستير في مدينة عمانوتوفي صباح يوم ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥ عن عمر ناهز ٨٥ عاما في باريس. (المعلومات مستقاة من ويكيبيديا وقد كتب صباح نجم عبد الله: رسالة ماجستير عمان. الاردن)

***لميعة عباس عمارة شاعرة عراقية محدثة. تعد محطة مهمة من محطات الشعر في العراق ولدت الشاعرة لعائلة عريقة ومشهورة في بغداد حيث عمها صائغ الفضة المعروف زهرون عمارة وكانت ديانة العائلة صابئيةمندائية عراقية في منطقة الكريمات وهي منطقة تقع في لب المنطقة القديمة من بغداد.والمحصورة بين جسر الاحرار والسفارة البريطانية على ضفة نهر دجلة في جانب الكرخ سنة ١٩٢٩م.وجاء لقبها عمارة من مدينة العمارة حيث ولد والدها. أخذت الثانوية العامة في بغداد، وحصلت على إجازة دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٠م، وعينت مدرسة في دار المعلمات. تخرجت في دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٥.وهي ابنة خالة الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد والتي كتب عنها في مذكراته الكثير حيث كانت ذات شخصية قوية ونفس أبية. من قصائدها المعروفة قصيدة أنا عراقية بمطلعها لا حيث كتبت هذه القصيدة عندما حاول أحد الشعراء مغازلتها في مهرجان المربد الشعري في العراق حيث قال لها أتدخنين.. لا... أتشربين... لا...أترقصين.... لا..ما انتِ جمع من الـ لا فقالت انا عراقية عاشت أغلب ايام غربتها في الولايات المتحدة بعد هجرتها من العراق.(معلومات مستقاة من من ويكيبيديا)**

*** الدكتور عبد الجبار عبد الله (١٩٦٩-١٩١١) هو عالم فيزياء عراقي واول رئيس لجامعة بغداد ولد في قلعة صالح – محافظة ميسان عام ١٩١١، أكمل دراسته الإعدادية في بغداد عام ١٩٣٠. ونال شهادة البكالوريوس في العلوم من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٣٤. حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الطبيعية (الفيزياء) من معهد مساتشوست للتكنولوجيا MIT، عُين استاذاً ورئيساً لقسم الفيزياء في دار المُعلمين العالية في بغداد من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٤٨. وفي هذه الفتره رُشح استاذاً باحثاً في جامعة نيويورك بين سنتي ١٩٥٢ و١٩٥٥. في عام ١٩٥٨ عين اميناً عاماً لجامعة**

العشرين، والملاحظ أنهم على الرغم من دائرتهم المحلية المغلقة أو شبة المغلقة ولاسيما فيما يتصل بعقائدهم وخصوصيتهم الثقافية إلا أن انتمائهم للوطن يشهد له تاريخ العراق ،كما أنهم تفاعلوا مع ثقافة المجتمع الكبير من مسلمين وغيرهم حتى أن أسمائهم أسماء عربية. ويؤكد تفاعلهم مع الثقافية المجتمع الوطنية ، وعلى حرصهم ايضا على تأكيد خصوصيتهم الثقافية بصفتها جماعة اجتماعية مميزة بترابطها الداخلي خلال تاريخها .

٢-الصابئة المندائية والمياه

ارتبط تاريخ الصابئة المندائية بعلاقة وطيدة ووثيقة بالمياه لذا كانوا يسكنوا بالقرب من المياه للممارسة التعميد وهو جزء رئيسي في طقوسهم الدينية وفي مناسباتهم الدينية والاجتماعية، أن هذه العلاقة أعطت للطائفة خصوصية ثقافية عرفوا بها، وترسخت لدى أجيالها المختلفة.

٣- التراتبيه

من اجل استمرار نظامهم الاجتماعي والديني لابد من ارتباطه بمكانة سلطة روحية ورمزية اجتماعية يلتف حولها أبناء الطائفة خلال التاريخ، ويحترمونها ويقدرونها ويعتبرون رموزها السلطوية تعبير عن ممارسة سياسيه تشد أبناء الطائفة لبعضهم البض، وقد ترسخت هذه التراتبية بدعم ديني مقدس وعادات اجتماعية

بغداد وكيلاً لرئيس الجامعة. واستمر في هذين المنصبين حتى عام ١٩٥٩. حيث عُين رئيساً لجامعة بغداد، لهُ العديد من البحوث العلمية التي نُشرت في المجلات الأمريكية والأوروبية، وعضو في العديد من الجمعيات العلمية في أمريكا وأوروبا.

شغل منصب أستاذ في جامعة كولورادو في بولدر، وجامعة نيويورك، وتوفي في عام ١٩٦٩. له تمثال موجود في معبد الصابئة المندائيين في منطقة القادسية ببغداد. ،والعالم العراقي عبد الجبار عبد الله واحد من أربعة طلاب فقط في العالم تتلمذ على يد ألبرت أنشتاين.(ملومات مستقاة من أرشيف جامعة بغداد

تكونت خلال تاريخ طويل من الاجتماع والعيش المشترك، كما أن هذه التراتبية تنتج باستمرار رموزها بتعاقب الأجيال وارثيا وصعود في سلمها من تميز بمكانة اجتماعية ومعرفية بأصولها التاريخية.

٤-طائفة مسالمة

تتميز طائفة الصابئة المندائية بقدرتها على الانسجام مع ثقافة المجتمع الدي يعيشون فيه ، والتفاعل معه مع قدرتها على المحافظة على خصوصيتها الدينية والثقافية، ولم يعرف عنهم تقاطعهم مع الأخر، وعاشوا وتفاعلوا مع المسلمين معتزين بانتمائهم الوطني وبالعروبة، فهم يعدون أنفسهم جزء مهم من المجتمع العراقي ويدافعون عن قيمه، والشواهد الوطنية على ذلك كثيرة، أنهم دائما ينشدون السلام ، وقد كان من ابرزه تأكيدهم على العيش المشترك ، فهم لا يشكلون خطر على معتقدات الأخر، لذا فهم دائما مسالمين لا يتدخلون في شؤون احد.

وهي بالتأكيد تعتمد على ما يشاهده الباحث إثناء دراسته ، والتي يتم بها ذلك من خلال الاتصال بهم اتصالاً مباشراً والتكيف مع حياتهم من اجل وصف طبيعة ممارستهم لحياتهم المختلفة والتوغل فيها من اجل بناء تصور اثنوغرافي قائم على أساس دراسة علمية، وسيمكنني هذا الأسلوب ،ولاسيما إن الطائفة تتكلم العربية بشكل جيد، كما إن زعماء الطائفة وأبنائها على استعداد تام للتعاون معي في دراستي الميدانية، إذ يعدون هذه الدراسة أو غيرها بأنها لها قيمة كبرى لديهم لأنها تعرف المجتمع والباحثين بأوضاعهم الاجتماعية وأسلوب حياتهم، والتغيرات التي حصلت فيها وما بقي مستمرا منها، فهم يعدون هذا الجهد مكسبا أساسيا لهم وقد تبين ذلك من خلال المقابلات الاستطلاعية مع بعض رموز الطائفة الذين ابدوا ترحيبا كبيرا وأكدوا على استعداهم التام للتعاون معي ومشاركتي لهم في

طقوسهم الدينية والاطلاع على أسلوب حياتهم ونسق الطائفة القرابي والعائلي وما يرتبط به من عادات وتقاليد وفنون وتراث شعبي خاص بهم.

ب-الثقافة الصابئة المندائية وطقوسها

١-طبيعة ثقافة الصابئة المندائية

تهدف دراسة طائفة الصابئة المندائين في العراق التوصيل الى بناء تصور متكامل عن حياة الطائفة في صيرورتها التاريخية ويعدها تعبر عن خصوصيتها الثقافية، باعتماد المنهج التاريخي العلمي.لذا سندرس مدى قدرة الثقافة المندائية على الحفاظ على خصوصيتها والتغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها من خلال:

١-ممارستها لعاداتها وطقوسها وأنشطتها المعيشية وتحليل مضامينها.

٢-تفسيرها لاستخلاص دلالاتها المبنيّة على مقاربة أنثروبولوجية تحليلية تتناول دراسة التغيرات الاجتماعية في الحياة اليومية للطائفة خلال قرن.وفي سياق متصل، نجد أنّ أهم ما يميّز الحياة الإنسانية في قدرتها على تحقيق تطور نوعي إذا وعى المجتمع أهميتها، وهذا مرتكز عملنا في هذا البحث عن التغير في حياتها اليومية ، وكل ذلك سيتمحور وصفا وتحليلا على وفق الحقائق الميدانية

لقد ساهمت الخبرة العملية التي اكتسبتها شخصياً في الدراسات الأكاديمية والتي قاربت سبعة سنوات في متابعة الأبحاث والمؤتمرات الخاصة بالتغير الثقافي في المجتمع العراقي في مرحلة تزاحمت أحداثها، والتي يمكن توظيفها في هذه الدراسة أثناء القيام بالملاحظة المباشرة كما في متابعة مجريات هذه الدراسة.

يمكن تصنيف الدراسة الحالية من الدراسات النوعية التي تعتمد على الأسلوب الاثنوغرافي – الوصفي لدراسة نمط الحياة اليومية من ملبس ومأكل واحتفالات

زواجيه وطقوس دينية ونشاطات معيشية أو اقتصادية، كما ستطال كل التغيرات في مفاصل حياة الطائفة،

ونظرا لتشعب الإبعاد التي تنظم حياة الطائفة فان الدراسة الحالية ستقدم إضافة لم تظهر في الدراسات التي أجرت على الطائفة وهو دراسة واقع هذه الجماعة الاجتماعية والتغيرات التي حصلت فيها من خلال قرن من الزمان .يمكن تصنيف الدراسة الحالية بأنها من الدراسات النوعية، وهذا النوع من الدراسات يتيح للباحثة الوقوف على تفاصيل حياة الطائفة في صيرورتها الحضارية، اذ لا يمكن فهم موضوع الدراسة بمعزل الوقوف عن الوقائع الميدانية بكل تفاصيلها التي تميز الحياة المجتمعية لطائفة الصابئة المندائيون وليس هذا فحسب إنما ينبغي فهم الموضوع من الوقوف على مراحل تطور حياتها المجتمعية والثقافية والدينية والاقتصادية للطائفة، وبهذا المعنى يكون الأسلوب التاريخي العلمي، الأسلوب الأنسب للوقوف على التفاصيل الكثيرة حتى المرحلة الحالية،ويساعد بالوقوف على تلك الجوانب وفهم التغيرات التي حصلت فيها ،ولاسيما ما يتصل بتأكيد هوية الطائفة الدينية والثقافية، والتي يؤكد عليها أبناء الطائفة باستمرار ومعرفة وسائل التعبير عنها. إن المراجعة التاريخية للحياة الاجتماعية والثقافية لهذه الطائفة ستعتمد على المراجع والمصادر ذات العلاقة بموضوع الدراسة. وعلى الوصف والتحليل في المرحلة الحالية.

٢-تغيرات ثقافية :

أن دراسة التغيرات التي حصلت وتحصل في الحياة الداخلية لهذه الطائفة، وهي مسألة في غاية الأهمية لان الخوض فيها يتطلب جهود حثيثة وأسلوب علمي موضوعي يتطلب التواجد ميدانيا ومشاركة الأهالي في حياتهم اليومية .إذ تمر الطائفة بتحديات عدة ٠

أبرزها ، ديناميكية الحياة الثقافية التي يتعرض لها الإنسان المعاصر في مختلف المجتمعات التقليدية بتأثير تقنيات الثورة الاتصالية وفعاليتها في فتح قنوات اتصال وتفاعل مستمرين مع العالم الخارجي ،فلم يعد هناك مجتمعا مغلقا أو قادرا على الحفاظ على هويته المحلية لفترة طويلة من الزمن ، فالطائفة تواجه تحديهذا التغير، لاسيما في خصوصيتها الدينية والثقافية على مدى المستقبل القريب والبعيد ، على الرغم من اهتمام رموزها وكبار السن في إنتاج أجيال جديدة تسير على هداهم، بسبب تزايد قلقهم حول ذلك يوما بعد أخر، وتبرز مؤشرات ذلك في التغير المقلقفي حجمها السكاني في العراق بسبب هجرة أبنائها إلى أوربا ضمن موجة من هجرة الشباب العراقي في ظل الظروف الراهنة وتنامي الإرهاب وما آلت إليه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وقطاع الخدمات في البلاد من تدهور.، كما تشير المقابلات الميدانية الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة على مدى ما يقارب سبعة أشهر ولقائها مع أبناء الطائفة ذكورا وإناثا من مختلف الفئات العمرية أن ثمة قلق يتصاعد بشأن تغير داخلي في أبنيتها الثقافية نتيجة الحراك الاجتماعي في عالم متغير، وهذا يتفق مع إثارته لوثيقة العمل المندائي المقدمة إلى اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر، إذ أشارت إلى أن الطائفة في العراق تعرضت إلى تغييرات كبيرة أدت إلى اختلال كيان الجماعة الاجتماعي وتغير بنية وجوده .([٩]) و يحصل هذا على الرغم من التشديد الذي يمارسه رجال الدين في خصوصيتها الدينية والثقافية. وسعيهم إلىإنتاج رموز جديدة من الشباب متمسكين بموروث الأجداد . لذا فان مجال الدراسة الحالية يتحدد في دراسة التغير في الإبعاد التالية :الدينية(الطقوس الدينية والمقدس فيها وما له علاقة بكل

١-وثيقة العمل المندائي المقدمة للمؤتمر السابع لوند(٢٠١٥) ، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر: http://www.mandaeanunion.org

ذلك) والاجتماعية(العادات والتقاليد والتماسك وما يهدده من تفكك على مستوى الأسرة والمجتمع وتنامي الفردية على حساب القيم الجمعية فضلا عن نظام الزواج وطرقه وتقاليده وطبيعة العلاقات القرابية كذلك عن مستوى التعليم والواقع الخدمي ووضع المرأة في الأسرة وفي حياة الطائفة العامة، وغيرها) والثقافية(منظومة القيم الاجتماعية واحترام الرمزية والخصوصية الثقافيةوالأزياء الشعبية عند الرجال والنساء ومعرفة ما استطاع الصمود وما اختفى منها).والاقتصادية(تغير في منظومة المهن التقليدية التي اشتهرت بها الطائفة مثل صياغة الذهب والفضة وصناعة القوارب وغيرها وفهم ما تغير فيها وما بقي منها، فضلا عن طرق الحياة المعيشية اليومية ، كذلك تأثير التعليم في ظهور مهن عصرية، إذ أصبح منهم اليوم المهندسين والأطباء وأساتذة الجامعة)، كما دخل بعض إفرادها المعترك السياسي في العمل الوطني في الدولة العراقية الحديثة منذ تأسيها مع بداية القرن العشرين. وكانوا مشاركين فيها بمختلف المواقع .

تتميز حياة الطائفة المندائية بخصوصية ثقافية يحرص ابناؤها في استمرارها والاعتزاز بها، وعلى الرغم من ذلك، لاحظنا خلال الدراسة الاستطلاعية أن هناك سلوكيات جديدة بدأت تظهر عند شبابها بفعل مؤثرات ثقافية واجتماعية وتكنولوجية وما نتج عنها من سلوك اجتماعي جديد جانح نحو التحديث بعضها ناقدة لبعض الأساليب التقليدية التي سادت لفترة طويلة وما زال بعضها يؤثر في ثقافتها ويؤكد خصوصيتها ، إذن نحن أمام واقع جديد يحتاج إلى دراسة معمقة للوقوف علية وفهم مداخله وما خرجه سواء على صعيد الممارسات الدينية أو المعيشية أو العادات والطقوس السائدة فيها، أننا أمام جيل جديد وان بدا علية الالتزام بأخلاقيات الطائفة إلا انه لديه بعض الرؤى الجديدة والمختلفة عن قناعات الأجيال السابقة، ولمتابعة الأمر في سياق الدراسة، كان لابد من قراءة تفصيلية

وتحليلية لترجمة ما تريد الدراسة الوصول إليه باستعمال منهجية علمية لمعرفة واقع الطائفة الفعلي وما طرأ عليها من تغير من خلال رسم خطة وأهداف واضحة تتناول الرؤية التي تبين كل ذلك.

وفي هذا السياق ومن اجل الإجابة الكافية والموضوعية لتساؤلات ترمي إليه الدراسة وبحث التفاصيل الحياتية لطائفة الصابئة المندائين وما طرأ عليها من تغير في المرحلة الحالية، والمحكوم بجملة من المتغيرات المؤثرة ، وانطلاقا من الحقائق الميدانية في مجتمع يمر بتغير ثقافي كبير ، وما تشكله حياة الطوائف في مجتمع تعددي، والتي تكون رافدا مهما يدعم الثقافة الكلية، تسعى الدراسة الحالية على الحصول على معلومات وبيانات في محاولة للإجابة على التساؤلات والنقاط التي تدور في محيط هذه الطائفة، كدراسة انثوغرافية ، قدمت نفسها على أنها تعمل من اجل تقديم صورة عن بنية حياة الصابئة المندائين في مجتمع البحث.

المناقشة واهم نتائج البحث:

تتناول الدراسة دراسة حياة الطائفة دراسة وصفية في المرحلة الحالية، لذلك تدور الدراسة على تحليلين أساسيين: أو لها، يطال فهم طبيعة حياة الطائفة وأنماط السلوك لإفرادها على وفق ما سارت علية في حياتها، وثانيها، وصف حياة الطائفة الحاضرة ومقارنتها بالحياة التي كانت عليها قبل ذلك. تحليل ومناقشة التغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على طائفة الصابئة المندائية في عصر الثورة الاتصالية ويتم فيه تحليل وقراءة التغيرات الثقافية. وتأثير التحضر في تغير قيم وتقاليد وأعراف أبناء الطائفة فضلا عن تأثير وسائل الاتصال الحديثة في ثقافة الأجيال الجديدة ولا يتوقف الفصل عند هذا الحد بل يسعى إلى تحليل التغيرات الاجتماعية. وتأثير وسائل الاتصال الحديثة في تغير بنية الأسرة والعلاقات القرابية لأبناء الطائفة وبيان اثر التعليم ووسائل الاتصال في المنظومة

المعرفية لأبناء الطائفة وما بقي من تلك الإبعاد في المرحلة الراهنة بمقارنته مع ما كان عليه الحال في الماضي. ومن اجل تحقيق الهدف المرجو من الدراسة الحالية، عمدنا إلى القيام بمسح مكتبي لمعرفة الدراسات السابقة عن الموضوع وكذلك القيام بدراسة استطلاعية ميدانية لمعرفة تفاصيل عن الطائفة .

أ-اهم النتائج:

١-إن التنشئة الاجتماعية لا تزال قائمة في طائفة الصابئة المندائية وهي ترسم اطر حياتها اليومية وتحرص على استمرار عاداتها في الزواج و ممارسة الطقوس المختلفة والقولبة في حياتها الدينية لتأكيد خصوصيتها وهويتها المحلية تحت سلطة العقائد والطقوس وهيمنة رجال الدين فيها.

٢-إذا كانت طائفة الصابئة المندائية كجماعة اجتماعية تحافظ على هويتها وتماسكها الداخلي وتحرص على وضع أبنائها في قالب الدين وتحافظ على طقوسه بعناية، فان تغلغل الحداثة في نمط الحياة المنفتحة وذات السمة التعددية قد اخرج الأجيال الجديدة فيها عن الأطر التقليدية للإسلاف إلى مجال وظيفي عصري تفاعلي مع محيطها الاجتماعي والثقافي .

٣-إذا كانت الخصوصية الثقافية للطائفة عاملا أساسيا لتضامنها الداخلي وهي محاطة بأكثرية مسلمة ، فان انتشار سمات العولمة والثورة الاتصالية على النطاق العالمي والإقليمي والمحلي وظهور حراك اجتماعي ثقافي واقتصادي يثمل تحديا واضحا مقلقا للطائفة من تكسر وتغير البنى التقليدية التي تؤكد عليها كحتمية تفرضها قوانين التغير الاجتماعي المعاصر.

٤-تغيرت الأبعاد الاجتماعية في الطائفة في مجال طريقة ممارسة الطقوس الدينية ومراسيم الزواج والأزياء وطريقة طهي وتناول الطعام والأنشطة الاقتصادية وأساليب ممارسة أبنائها للحياة اليومية عما كانت عليه في الماضي، ضمن سياق

ارتقائي شهده المجتمع العراقي نتيجة التحضر والتحديث واتصاله بالثقافة الإنسانية الحديثة.

٥- تبين ان الطائفة مكون أصيل في المجتمع العراقي تتجذر إلى الآلاف من السنين. ولها خصوصيتها زهي تشعر بتهديد خصوصيتها الثقافية .

٦- تبين من البحث ان أبناء الصابئة المندائية لهم نشاطات اقتصادية يمتازون بها ولاسيما صياغة الذهب وصنع القوارب النهرية.

٧- اتضح من الميدان ان أجيال الطائفة في المرحلة الحالية تأثروا بوسائل الاتصال الحديثة، الا انهم يهملوا خصوصيهم الثقافية المندائية ولاسيما في أساليب تربية الأطفال

ب-توصيات البحث

١-يتبين مما سبق أن هناك نقصا واضحا في دراسة تغير الحياة اليومية للطائفة، لذا ينبغي اجراء دارسات عنها، بما يعطيها مكانة مميزة في المجال الانثروبولوجي.

٢. ضروة الاهتمام بوضع الصائبة المندائية في العراق وتأسيس مراكز ابحثا تعني بها.